

(روم ١١: ٢٥-٣٦)

لا أريدُ أن تَجْهَلُوا هذا السِّرَّ، لئلاَّ تَكُونُوا حُكَمَاءَ فِي عَيُونِ أَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ أَنَّ التَّصَلُّبَ أَصَابَ قِسْمًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أَنْ يُؤْمِنَ الْأَمَمُ بِأَكْمَلِهِمْ. وَهَكَذَا يَخْلُصُ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "مِنْ صِهْيُونَ يَأْتِي الْمُنْقِذُ، وَيَرُدُّ الْكُفْرَ عَنِ يَعْقُوبَ؛ وَهَذَا هُوَ عَهْدِي مَعَهُمْ، حِينَ أُزِيلُ خَطَايَاهُمْ". فَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْإِنْجِيلِ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، أَمَّا مِنْ جِهَةِ اخْتِيَارِ اللَّهِ، فَهُمْ أَحِبَّاءٌ مِنْ أَجْلِ الْآبَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَتَرَجَعُ أَبَدًا عَنْ مَوَاهِبِهِ وَدَعْوَتِهِ. فَكَمَا عَصَيْتُمْ اللَّهَ أَنْتُمْ فِي مَا مَضَى، وَرُحِمْتُمْ الْآنَ مِنْ جَرَاءِ عُصْيَانِهِمْ، كَذَلِكَ هُمْ الْآنَ عَصَوْا اللَّهَ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكُمْ، لِكَيْ يُرْحَمُوا الْآنَ هُمْ أَيْضًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَبَسَ جَمِيعَ النَّاسِ فِي الْعُصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ. فَيَا لَعُمُقِ غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْإِدْرَاكِ، وَطُرُقَهُ عَنِ الْاسْتِقْصَاءِ! فَمَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ أَفْرَضَهُ شَيْئًا فَيَرُدُّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ؟ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ وَبِهِ وَإِلَيْهِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الدَّهْرِ. آمِينَ.